


ECOLE
NATIONALE
DES LANGUES
ORIENTALES
VIVANTES

histoire politique

de Salah Bey

par

Si taïeb bel Kirede

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

ذكر طرف من ولاية المرحوم السيد صالح باي امير ببلد

قسنطينة ورتبت ذلك على اربعة فصول الفصل
الاول في وقت ولايته الثاني في بيان وزرائه واهل مملكته وعلماء
بلده الثالث في رأفته وشفقته على اهل بلده ورعيته الرابع
في وقت موته اعلم انه لما انقضت دولة احمد باي تولى مكانه
1185 السيد صالح باي في شعبان عام خمسة وثمانين ومائة والف الدول
قبل الاسلام كالفراعنة والعمالقة والقياصرة والاكاسرة والجراهمة
والتبابعة واما دولة الاسلام من لدن عصره الى يومنا هذا سبع
دول الاولى دولة النبي عليه السلام والخلفاء الاربعة بعده الثانية
دولة بني امية وهم اثنا عشر الثالثة دولة بني العباس وهم
ثلاثة وثلاثون الرابعة دولة العبيديين وعددهم ثمانية
الخامسة دولة الاتراك وهم طائفتان منهم دولة الاكراد وهم
ثلاثة عشر السادسة دولة الجراكسة ولم اقف
لهم على عدد السابعة دولة بني عثمان اولهم السلطان سليم

ابو سليمان رحمه الله قدم الى مصر في اواخر سنة اثنين وعشرين
وتسعمائة بتقديم التاء على السين ثم ولي بعده ولده المرحوم
السلطان سليمان ثم ولي بعده السلطان سليم ثم ولي من بعده
ولده السلطان مراد ثم ولي من بعده ثم ولي من بعده ولده
السلطان محمد ثم ولي من بعده ولده السلطان احمد ثم ولي
من بعده السلطان مصطفى مدة يسيرة جدا ثم تولى من بعده
السلطان عثمان المقتول ظلما ثم تولى من بعده السلطان مصطفى
ولاية ثانية وكان ذلك اوايل شهر رجب الفرد الاصب من
عام واحد وثلاثين والف ثم لتعلم ان ما ذكرته من تقديم
السلطان سليم على من تقدم قبله من بني عثمان فانما هو
بالنسبة لمن ولي الخلافة منهم بمصر المحمية وسائر الاقاليم
اسلافه في السلطنة والخلافة بالبلاد الرومية كالقسطنطينية
وما والاها من المدن والقلاع والقرى والضياع فاولهم السلطان
عثمان الاكبر ابن ارطغرل ولي الخلافة بالبلاد الرومية سنة
ست وتسعين بتقديم التاء على السين وستمائة وكان رجلا
مباركا صالحا حافظا لكتاب الله ملازما على تلاوته آناء الليل
واطراف النهار وكان قبل ورود الامر عليه يعاني حرفته
الزراعة وياكل من عمل يده مما يعانيه من الصنايع

الكريمة

الكريمة فاصطفاه الله تعالى واختاره للخلافة الشريفة
والانابة المنيفة ثم توفاه الله تعالى وكانت مدة خلافته خمسين
سنة ثم ولي من بعده ولده السلطان اورخان الى ان توفاه الله
تعالى وكانت خلافته احدى واربعين سنة ثم ولي من بعده السلطان
مراد بن اورخان بن عثمان الى ان توفاه الله تعالى وكانت مدة خلافته
ثلاثين سنة ثم ولي من بعده السلطان ابو يزيد مراد بن اورخان
بن عثمان الى ان توفاه الله تعالى وكانت مدة خلافته ثمان سنين
ثم ولي من بعده ولده السلطان مراد بن محمد بن ابي يزيد
بن مراد بن اورخان بن عثمان الى ان توفاه الله تعالى وكانت
مدة خلافته خمسا وعشرين سنة ثم ولي من بعده السلطان
محمد الى ان توفاه الله تعالى وكانت مدة خلافته ثمان سنين
ثم ولي من بعده السلطان مراد الى ان توفاه الله تعالى وكانت
مدة خلافته احدى وثلاثين سنة ثم ولي من بعده
ولده السلطان ابو يزيد بن محمد خوجه الى ان توفاه الله
تعالى وكانت مدة خلافته اثنين وثلاثين سنة ثم ولي من
بعده ولده السلطان سليم وهو الذي قدم مصر وملكها من
السلطان قانصوه الغوري وكان ذلك اواخر سنة اثنين
وعشرين وتسعمائة ثم رجع الى البلاد الرومية واقام

أمير الأمراء خير بك باشا وكيلا عنه بإقليم مصر فلما
وصل إلى بلاده أقام بها أربع سنين وشهرا حتى توفاه الله تعالى
ثم ولي من بعده السلطان مراد ثم السلطان محمد وكانت
مدة خلافته عشر سنين ثم ولي بعده السلطان أحمد وكانت
خلافته أربع عشرة سنة ثم ولي من بعده السلطان
مصطفى أواخر سنة ست وعشرين وألف ثم انفصل عن
الملك وتولى بعده ولد أخيه السلطان عثمان المقتول ظلما
وكانت مدة ولايته إلى أواخر شهر جمادى الآخرة سنة
إحدى وثلاثين وألف ثم ولي من بعده السلطان مصطفى
في أواخر شهر رجب الفرد الحرام من تلك السنة كما تقدم في
وقولنا فيما سبق أن السلطان سليمان لما قدم مصر وملكها
من دونها أقام أمير الأمراء الكريم جي بك باشا وكيلا عنه
وكان ذلك سنة اثنين وعشرين وتسعمائة فأقام بها سنتين
كاملتين وستة أشهر إلى أن توفاه الله تعالى بها ثم ولي
من بعده من الباشات الكرام والوزراء العظام والموالي الفخام
مصطفى باشا ثم قدم من بعده قاسم باشا فأقام في الولاية
سنة ثم قدم من بعده أحمد باشا فأقام بها عشرة أشهر
ثم قدم من بعده إبراهيم باشا فأقام بها ستة أشهر

ثم قدم

ثم قدم من بعده سليمان باشا فاقام بها عشر سنين
وثلاثة اشهر ثم قدم من بعده جعفر باشا فاقام بها سنة
كاملة ثم قدم من بعده سليمان باشا ومائة ثانية فاقام
بها سنتين ثم قدم من بعده داود باشا فاقام بها احدى
عشرة سنة ثم قدم من بعده علي باشا فاقام اربعة سنين
وسبعة اشهر ثم قدم من بعده محمد باشا فاقام بها خمسة
وعشرين شهرا ثم قدم من بعده اسكندر باشا فاقام بها
ثلاثة سنين وثلاثة اشهر ثم قدم من بعده مصطفى باشا
فاقام بها سنتين وستة اشهر ثم قدم من بعده علي صوفي كيلوي
باشا فاقام سنتين وشهرا ثم قدم محمود باشا اوسط ثاني
الربيعين سنة خمس وسبعين وستماية ثم قدم من بعده
سنان باشا فاقام سنتين ثم اسكندر باشا فاقام سنتين كاملتين
ثم سنان باشا ومائة ثانية فاقام عامين ثم حسين باشا
ثم مسيح باشا ثم حسن الطواشي المكحل باشا ثم ابراهيم الوزير
ثم سنان الدفتردار بولاية الوزير ابراهيم المذكور ثم
اويس باشا الشام من اليمن ثم احمد حافظ باشا ثم قط باشا
ثم علي النمس باشا ثم حسن باشا ثم محمد الوزير باشا الذي قتل
العسكري ثم محمد صوفي باشا ثم مصطفى باشا المولي مع

السلطان مصطفى في الولاية الاولى ثم جعفر القايد ومن
اليمن ثم مصطفى باشا المصادر لاموال الناس ثم حسن باشا
المجنون هذا ما تيسر نقله من الكلام على الدول ولنرجع
الان الى الكلام على ما نحن بصدده فاقول الفصل الاول في ذكر ولاية
اعلم لما توفي السيد احمد بن جد السيد الحاج احمد بن
الذي هو اخر ملوك قسنطينة منشا السيد الحاج
مسعود بن زكري في الى الحسن ابي وكان سلطانها اذ ذاك السيد
محمد باشا المشهور بصلاح الحال وتدبير المال فخبر له
بموت بي قسنطينة فساله عمن يليه لان الولاية امرها
عظيم ومن يحسن في تدبير الملك فذكر له السيد صالح خوجه
خليفة الباي المذكور لخبرته باحوال الرعية واهل البلد
ومعرفته بالامور كلها لتوغله في المخزن لانه رجع
اولا للاوراس وثانيا قايد عواسي وهو الان خليفة فامور
المخزن ظاهرة عنده ظهور نار على علم فهو اللايق بولاية
قسنطينة وعمالتها فوافقه على ذلك وولاه اميرا بقسنطينة
وكان ذلك في شعبان عام خمسة وثمانين ومائة والف
فاعطاه القفطان ومكتوبا واتى به الى البلد فاحضر الاغه
وكاهية الديوان وعلماء البلد والامناء وخواص البلد

وقروا

وفتحوا كتاب السيد الباشا فتلقوه بالقبول والترحيب
وقرأه السادة العلماء فحمدوا الله لذلك ورفعوا أيديهم للفاتحة
بعد أن البسوا القفطان وقالوا بأجمعهم آمين ودعوا له بصلاح
الحال والنصر وأن يجعل الله ولايته مباركة عليهم بالهنا
والعافية فأجاب الله دعاءهم كما هو المشروح من
حاله الدال على ما طلبوا ولما استقر على سرير ملكه أجرى العدل
الذي يدوم به دوام الملك في أهل بلده ورعيته وكان يتشبه
في أفعاله بالأمراء العظام فيعطي العطاء الجزيل ولا يضيع
عنده إحسان محسن وكان كثير التواضع للعلماء خفيض الـ
الجانب عفيف اللسان ويتفقد أحوال أهل بلده حتى أنه جعل
راتبا للعميان كل جمعة ربع ريال للواحد منهم وجميع
من يسأله لا يخيبه وتارة يعطي من غير سؤال إلا أن عطاءه
يتفاوت بتفاوت أشخاص السائلين فمنهم من يعطيه الدرا
هم والبعض الخيل والبغل والغنم والبعض الثياب الفاخرة
كالعلماء وأهل مملكته فيعطيهم ما يناسبهم وما يليق
بهم وكان بارا بجميع الناس حاضرة وبادية وكان من كرام الدنيا
وأجود أهل عصره وكان سليم القلب فكانت دولته من
أحسن الدول وأكثرها رونقا وخيرا وأوسعها مملكة وكان

وكان مهيبا عند الخاصة والعامة ورزقه الله عدة اولاد
ثلاثة ذكور وسبع بنات السيد محمد الشريف والسيد حسن
والسيد مصطفى فالسيد محمد تولى خليفة على رابع الامراء
بقسنطينة كما ننبه على ترتيبهم في الولاية بعد ابيه
اخر الكتاب وعددهم واحد بعد واحد والسيد حسين رجع
اميرا بقسنطينة وهو سابع الامراء بعد ابيه وكانت
دولة السيد صالح بي غرة في وجه الدهر وتاجا على مفرق العصر
ضربت بمكارمها الامثال وشدت اليها الرحال فكان هو واولاده
كالنجوم الزاهرة والبحور الزاخرة والسيول الدافعة والغيوث
الهامعة والدنيا في ايامهم عامرة وابهة المملكة ظاهرة
ملجا اللهيف ومعتصم الطريد كما قال ابو نواس في ال برمك

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم
بني برمك من رائحين وغادي

الا انه كان في اول ولايته شديد الحكم حتى قيل ان من يقابله
في جريمة ارتكبها يامر بقتله الا من حفظه الله منه كما حكي
ان رجلا بدويا اتاه شاكيا لضرورة الجاته الى ذلك فلما قابله واعاد
حادثته امر بقتله وقال طوط كناية عن امساكه للقتل فتكام

خدا

ذلك البدوي بكلام لا يليق بمنصب الملوك وقال فسدت
الوطن يا علج فضحك هو واهل حاشيته فهذا دليل على كمال عقله
وحسن سياسته ولو كان في ولاية من بعده لقتله لما جبلوا عليه
من الظلم والفساد ونهب اموال العباد الحاضر والباد واما
صالح باي فالبلد في ايامه حسنة جامعة ولم تبلغ طاعة
الناس ما بلغت هذه الدولة ولما استقام له الامر وصفا له المشرب
التفت الى تحصين البلد وسد عوراتها لتحفظ بذلك ويذكر
اسمها في الامصار ويعلو ذكرها في الاقطار لما انه شاع ذكره في
الآفاق وعلى مجده بالاتفاق فبنا الشارع بعد ان كان براحا واقام
به دورا وبنا جامعه المشهور به المسمى بسيدي الكتاني بناء
عجيبا فيه سواري رخام وبه منارة بالصومعة حسنة وفي عام
واحد وتسعين بنا مدرسة بحذائه مشتملة على بيوت وميضاة
وجعل فيها اربعة وعشرين طالبا يقرءون القرءان صباحا ومساء
يختمون القرءان مرتين في الشهر ويقرءون دلائل الخيرات الخميس
والجمعة يختمونه صباحا ومساء وجعل لكل طالب مرتبا
في كل ستة اشهر ثمانية بل تسعة اريال ويأخذ الزيت في كل شهر
وكل من يتولى من العلماء مشيخة المدرسة يأخذ في العام
راتبا مائة ريال في كل ستة اشهر خمسون ريالا ويأخذ الزيت ومن غاب

من الطلبة شهرا رجع مكانه. اخر فاذا رجع مكانه فيعطي
للطلبة ريالا ونصفه يشترون به التمر وياكلون وبعد الفراغ من
الاكل يقرؤون الفاتحة وهكذا مع كل طالب وشيخ المدرسة
يقرا الدرس صباحا ومساء وفي رجب وشعبان ورمضان يقرا الحديث
وفي سائر الاشهر يقرا الفقه والنحو وعلم الكلام وغير ذلك من
العلوم ويعطي للخطيب وامام الاوقات وجميع خدمة الجامع
في كل جمعة لمد وامته على صلاة الجمعة بجامعه وبنا دورا وحوانيت
وحبسها على الجامع قاصدا بذلك النفع الاخروي لان ذلك
من الاعمال التي لا تنقطع بالموت لقوله صلى الله عليه وسلم
اذا مات ابن ادم انقطع الا من ثلاث صدقة جارية وولد يدعو له
وعلم ينتفع به وبنا جامعا ببونه بناء متقنا وبه منارة عجيبة
حتى قيل ان الرائي لم ير مثلها وبنا بازمير وله جنة بالصحراء
وبنا خانا خارج البلد كبيرا جدا مشتملا على حوانيت عديدة
معدة لبيع الثياب وان من ياتي من بعيد ينزل به وعاند له في البناء
اهل حاشيته فبنا كل واحد منهم دورا وشيدها اقتداء بسيدهم
لما عاينوا في ذلك من العمارة التي مآلها الصلاح وكان
شديد الرغبة في الغرس فغرس جنته بسيدي محمد الغراب
وجنات اخر وبنا ابراجا وصهاريج للقلاعة واكثر من غرس

الزيتون

الزيتون واكثر غرسه من النصارى ويحسن للذي ياتيه بالغرس
وامر المخازنية وجميع اهل بلده بالغرس حتى قيل ان من شدة
اعتنائه ان كل من تثبت عنده شجرة يعطيه ريالا ومن تثبت
عنده مائة يعطيه مائة وامر بتلقيم الاشجار وتفقدها
وعلاجها بالسقي والخدمة لان ذلك من الصلاح المؤدي للنبات
وبنا قنطرة بديعة حسنة خارج باب القنطرة احد ابواب بلد
قسنطينة وامر باخراج اهل البلد جماعة جماعة وجمعوا
الساس ثم هم ذات يوم بحجر وجدوا واحلقوا حديدا اجتمع
عليه ما يقرب من المائة فلم يقدروا على تحريكه فقطعوه قطعا
قطعا ورفعوه فبناها رجل من الجنويز له المعرفة التامة ببناء
امثال ذلك والسيد صالح باي يتفقده كل يوم وينظر بناؤه
فيجده غاية ويخرج معه آلة اللهو من مزامير وغير
ذلك وبناها بحجر الكدان واتى به من سطح المنصورة
المقابل للبلد ومع ذلك فاهل البلد يجدون في
الخدمة ومداومون عليها وهو كواحد منهم ووسع
الله عليه الملك فقابله بالاحسان واثنى اهل الحاجة
والفقراء واعطى المال الجزيل في بنائها وبالغ في الاعطاء
حتى شابه حاتما ومن جملة ما من الله به عليه

جملة

ان ولدت له في ليلة واحدة ماية فرس كل فرس ولدت
مهرة انظر هذا الامر العظيم وحيث ذكرت حاتما
فلا بد من التعرض لذكره والتعريف به ليعلم الناظر
حاله فاقول هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج
يكنى ابا عدي فارس شاعر جاهلي احد الاجواد المضروب
بهم المثل في الجود بل هو اشهرهم كعب ابن مامة
وهرم بن سنان وحاتم قالوا انه لا يوجد مبيت فوق
اضيافه الا هو وذلك ان ركبا من العرب نزلوا بموضع
قبره وقد نفد زادهم وفيهم رجل يكنى ابا خيبري فجعل
يقول ابا سفانة اما تقري اضيافك ابا سفانة ان اضيافك
جياع فلما نام قام من نومه وهو يقول وا راحلتاه
عقرت والله ناقتي فقال له اصحابه وكيف قال رايت
ابا سفانة قد انشق عنه قبره فاتى ينشدني

«ابا خيبري وانت امرؤ»
«ظلوم العشيرة لوامها»

ثم عمد الى سيفه فاخذه من غمده وقال دونكم
الناقة فما ايقظني الا رغاؤها واذا بالناقة ترغو فقالوا
قد والله قراك حاتم ونحروها واكلوا وتزودوا وذهبوا

فلقيهم

فيالقيهم في الطريق رجل فقال ايكم خبيري فقالوا
نعم فقال عدي بن حاتم نزلنا به البارحة وهو يقول
ان ابا خبيري واصحابه استقروا. وقد قريتهم ناقته فعوضه
منها وزده بكرا احمل عليه عليته متاعه وهذه
الناقة وهذا البكر فارتحل ابو خبيري الناقة
وتحقب هو واصحابه من ازوادهم على البكر ومضوا
باتم حال وادرك عدي النبي صلى الله عليه وسلم وروى
عنه وكان يحدث اصحابه بهذا الحديث بعد
اسلامه فقال الشاعر في عدي

ابوك ابو سفانة الخير لم يزل
لدن شب حتى مات في الخير راغبا
قرى قبره الاضياف اذ نزلوا به
ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

ولنرجع الى الكلام اولا فنقول من منن الله تعالى
على السيد صالح بن ان جعل الله العافية والهناء في ايامه
وصار السعر رخيصا فبلغ سعر صاع القمح ربع ريال ونحو
به الى ثلاثة الاثمان وصاع الشعير بثمن ريال ونحو به
ورطل السمن بربع ريال ورطل الزيت على حسب الارطال

فتارة اربعة ارطال بريال وتارة يزيدو وتارة
ينقص ورطل العسل بربع ريال والتمر ثمانية ارطال بثمن
ريال والكبش بنصف ريال وغاية الى ريال والنعجة بربع ريال
الى نصف ريال والتيس بربع ريال وغاية الى نصف ريال
وهكذا كل شيء يباع كيلا او وزنا وكانت بينه مع
السيد محمد سلطان الجني ابي تامة وكان يكثر الهدايا
اللايقة بمقامه وكانت ثانية من الجني ابي محلة
عظيمة بالاتراك ستون خباجول امعه الوطن
او مع خليفته فيخلص الموضع على كل عرش
ستة اشهر ثم يرجع الى الجزاير في دنوش الخليفة
ومعه الدنوش فاذا بلغ الخليفة للجزاير دفع
الدنوش على حسب عادة من قبله ويقيم الخليفة
بالجني ابي سبعة ايام ويخرج يوم الثامن ويأتي معه
بخلعة فاذا وصل الى البلد يخرج الباي صباحا لملاقته
ومعه اهل مملكته فاذا التقيا تجعل الخلعة على الباي
يدخل بها البلد وحين ينزل الرداء الباي يلبسها
الخليفة ويصعد بها الى داره ويلعبوا الهنا للخاصة
والعامة وهذا دنوش الخريف واما دنوش الربيع

فياتيه

فياتيه قفطان فان كان في البلد فيلبسه
بها وان كان في البر فيلبسه عند اجتماع المحال ويبقى
بالبلد محلة الشتا. تمكث الشتا. بوادي الرمل
ويجعل عليها خليفة يسافر بها الى الصحرا. ومعه شيخ
العرب بجشوده فيخلصون الصحرا. واول فصل
الربيع تاتي المحلة ويصعدون معها العرب
وهم نحو جم طايفة عن الطاعة واستعملوا امورا
لا تليق فتخرج اليهم المحلة المذكورة ومعها الخليفة
واغة الدايرة وبقي وهم ردعا وزجرا لمن حاله
الفساد وعدم الانقياد فيما فيقون بالفزو
وتاويل الجند في ايامه عسكر وصبايحية ودايرة
وكل واحد من الثلاثة له اغة وشاوش وسنجق
وشيخ الحنانشة له شان عظيم له سناجق وطبول
وكذلك شيخ ورفه كانت له سنجق ويلبس القفطان
كشيخ العرب وشيخ الحنانشة ومتى قام قايم
وخرج عن الطاعة عوقب العقاب الشديد واما
سيرته مع السلطان تونس فسيرة حسنة كانت
بينهما الهدايا العظيمة والمودات الكثيرة وقد كان

وقد كان تجار قسنطينة يمشون الى تونس بالسلع حيوان
وغيره فيبيعونها هناك ويشترون السلع من تونس
وياتون بها الى القسنطينة فيبيعونها ويربحون فيها
والبيع والشرا بين الجزائريين والمهادنة التامة
وما ذلك الا لاصطلاح الحال بين السيد صالح باي
وسلطان تونس وحصل للناس الغنا وبالجملة فسيرته مع
اهل البلد والرعية مرضية ولذلك هداه الله تعالى
الرعية وكان ذا عدل وسداد فبذلك استقام امره في الوطن
والبلد ومن بطاشه جعل قوانين لكل صاحب
حرفة لا يتعداها ومن تعداها وخالف امره عاقبه
وجعل لكل حرفة امينا يقف على اهل حرفته ويوصيه
بذلك ومن كشف بالغش ادبه نظرا لحال المسلمين ورفقا
بالضعفا. والمساكين والناس في هنا. عظيم وخير عميم

والناس كلهم شاكرون فضله مقرون باحسانه
وكان حسن الوجه والقامه وكان يلبس الذهب
وكان يجعل على راسه رزة كالعلماء وبكى فانفه
نقص انه هو اهل التقوى واهل المغفرة
وولي الخيرات في الدنيا والاخرة

الفصل الثاني في بيان

وزرايه واهل مملكته وعلماء بلده لما جلس
على سرير المملكه استوزر العالم الاديب
الشهير السيد محمد بن كجعك علي جملة باش كاتب
والعلامه السيد محمد بن جلول كاتبا ثانيا بن ثالثا
والسيد الحاج حسن جلول كاتبا ثانيا والسيد
الحاج مسكوح بن كريي باش سيلى والحاج احمد بن
الاحرش سيسي اجا والقايد رضوان قايد السدان
واحمد نكمون قايد الجابي وابن حامد وشومي كاتبا
بكتابه وابن حميدة بستوره يبيع القمح
والشعير والصوف وغير ذلك لمن اراد من
الاجناس بمشورة السيد صالح بي وكنان

في أيامه فونصوا بعنايه وما يتحفه صالح بي
من بين النصارى يكون على نظر الفونصوا ولم تكن
بينه وبين أجناس النصارى شي وطـ ومن
جملة ما أوتي له منبر جامعه وسواري الكل
رخام وكافا على ذلك مكافات الملوك العظام
كما هو المعلوم من حاله ووكيله بتونس
الحاج محمد بن فريكح وله شوشتي كوفايد
الزمالة في أول الحملة بوبعايه وآغة الداير فبنمارة
بني رحمات وتارة الحاج محمد بن الحملاوي وله
شواشر أربعة أملاكا تبعه الكبير وباش سيار
فقاما بأعباء الدولة وعم الأوطان إقبال
وتصديا للمهمات المملكة وكانا البيبيين
ادبيبير وكانا من أيام صالح بي وخليفته حسن
خوجه وتولى بعده حاج حسين بن عبد
الله خوجه ولما مشى السيد محمد بن كحك علي الى الجزائر
بقي مكانه السيد الحاج حسن جلول
ولما رجع من الحج رجع الى خطته وأما قايد الدار
فأمور الدولة على نظره وكذلك أرزاق المحال
ديهو

ويصرف على دار الباشا وعلى اولاده جميع ما يحتاجونه
بقيام بامور المملكة ووقف وقوف الجد
في ملء المخازن بالقمح والشعير والصوف
والسمن والعسل والزيت واستقام حال الدولة
حتى صار للبيلك ماية عن له وعن لـه وعمرها وامرها
على يده، ويعامل اهل البلد المعاملة التامة
لصلاح حاله مع الله ومع العباد فحق له اسم رضوان
وبنى زاوية عظيمة داخل البلد وجعل عليها
اوقافا وبنى برحبة البلد سبالة لشرب
الماء ولها اوقافا وبنى مكتبا ملاصقا للزاوية
المذكورة يقرء والصبيان به القران بلا ثمن بل
جعل مرتبا للمؤدب من اوقافه تقبل الله منه ذلك
وحبس كتبا وضعها بخزانة داخل الزاوية
قاصدا بذلك وجه الله العظيم ورجاء
ثوابه الجسيم والله لا يضيع اجر من احسن
عملا ولا يخيب لرجاء فيه املا ويحب الفقراء.
ويحسن اليهم في كل جمعة وفي سائر المواسم وفي
بعض الاحيان يرى بعض خدمته يغسلون شيئا

من المخزن فيقول له استنى نفسك واما احمد تمعون
قايد الجابري ويقال له قايد التين ابا
كان امين الرعية في امين البلاد يشكي اليه ويساوي
بينهم وقت الفلاحة وله ثلاثة مخازن يخزن فيها
زرع البايلك خطيف وبرج وادي الذهب وبرج
المعمرة وكانت الضياف الواردين تنزل بداره وله عقل
سليم وراي مستقيم ومن جملة القايمين بامور
البايلك قايد الباب يوليه الباي يلبسه قندورة
وبرنسا ملفا ويجعل له طابعا ويجلس بحانوت
في باب الوادي وله اعوان يستخلصون
له المكس ويعطيهم اجرهم فياخذون على الكسوة
التي تاتي من الصحرا وعلى الصوف التي تباع برحبة
البلد وعلى السلع التي تاتي من تونس والسلع
التي تمشي اليها من قسنطينة مثل البرنوص
والقندورة والكساء وعلى الحيوان الذي يباع برحبة
البلد ويعطي الخرج للمحلة عند خروجها
وكذلك يعطي ما يلزم من فلاحة المخزن
واما امين اللزمة فان الرعية كانت اولا تكسب

البقر

البقر والغنم وكل عشر يعطي على قدر كسبه
فراس البقر بثمن ريال وخمسة شياه بثمن
ويتعادون فكل واحد يعطي على حسب
ما يملك من السعي على القانون المذكور والذي
عنده عشرة رؤوس من البقر يعطي ثمن على كل راس
والذي عنده ماية شاة يعطي خمسة اريله
على الخمس شياه ثمن فحصل للناس الكسب
وكل واحد من الوزراء وضيفه لا يعطي وكل الناس
باديه وحاضرة في ارغد عيش ولما ظهر اهل
صبانيه بمراكب عديدة على مرسى الجزاير ارسل
السيد الباشا الى صالح باي بقصد النصرة بعد وقوع
الحرب والقتال فامر السيد صالح باي المخازنيه
والقياد والمشايخ والدايرة والاصبايحيه وكل من
اراد الجهاد من الطلبه والمرابطين وتوجه
للجزاير ولما بلغها وجد القتال قد اشتد بين
الفريقين وكان اخذ معه الابل عددا كثيرا
بقصد ان يواجه بها الضرب المدفع فاشتد الحرب
بين الفريقين اياما عديدة وهم في اشد ما يكون

من الحرب ليلا ونهارا مدة ايام ثم ان النصارى
عملوا اسفالات وخرجوا الى البر واشتد القتال
وعظم بينهم وكانت الغلبة للنصارى وباتوا
تلك الليلة على احسن حال الى ان سمعوا صياحهم
في الحراش ولم يعلم حالهم ولما انصدع الفجر
وجد عدد كثير من النصارى اموات ومن بقي حيا
رجع الى المراكب ومات من المسلمين عدد كثير
ثم تفرق الجمع ورجع كل واحد الى وطنه
ورجع صالح باي الى قسنطينة وبقي بها مدة ثم توجه
بمحلته وكافة جنوده الى تقرت
لتعصب اهل تقرت وعدم اعطائهم الموظف عليهم
بجانب المخزن مدة اعوام وكان توجهه
في فصل الشتاء ولما بلغ بمحلته الى تقرت واقام عليها
عزم على الدخول اليها فلم يستطع لانهم
حفروا خنادق خارج البلد دائرة بها واطلقوا
الماء بتلك الخنادق فصارت بحيرة حصينة
منعتهم من الدخول فرمى عليهم بالمدفع واشتد
حال اهل تقرت وحال شيخهم ابن جلاب فطلبوا

الخدمة

الخدمة وبعد فبعثوا الموضب للبيلك
ومالم يعطوه سابقا فبعد دفع له جميع ما طلب
وما عليه سابقا وكان من نوامس المحلة لما وصلت
الى بلد تقرت وصب عليها فزة ثلج نحو شهر صبا
كثيرا فماتت مواشي المحلة وضاق حال اهلها
فرجع صالح بي الى قسنطينة في مشقة عظيمة
وصارت مثلا يقال عام تقرت وقولنا في اول الفصل
في ديوان وزرايه جمع وزير وقد اختلف
في اشتقاق هذا الاسم على اوجه ثلاثة
احدها انه مشتق من الوزر وهو الثقل ولا
شك ان الوزير يحمل عن الملك اثقاله وثانيها
من الوزر وهو الهروب ومنه قوله تعالى كلا لا وزر
اي لا هروب فالملك يرجع الى راي الوزير ومعرفته
وتدبيره وثالثها انه مشتق من الازر وهو
الظهر ومنه قوله تعالى في قصة موسى
عليه السلام اشدد به ازري اي قو به ظهري
فالسلطان يقوى بالوزير كقوة البدن بالظهر
قيل ان سبب تلقب الوزير بالصاحب

انه كان ابو القاسم اسماعيل ابن ابي الحسن
عباد ابن العباس بن عباد كان نادرة الدهر واعجوبة
العصر له فضايل ومكارم وكان يصحب ابا الفضل
ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق
عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي عليه
ثم تسمى به كل من ولي الوزارة بعده حكي
انه كان لبعض الخلفاء وزير وكان لا يحسن ان يتلفظ
بالراء وكان يستعمل الالفاظ التي تغنيه عن التلفظ
بحرف الراء باحسن عبارة بحيث لا يظهر لاحد
عيبه ولم يشعر الخليفة به مدة وزارته
حتى اجتمعت الحساد وعرفوا الخليفة بذلك
فامره الخليفة بكتابة كتاب الى الامراء بالبصرة
يجرون نهرا يمر به الفارس برمحه وكتب
فقال له الخليفة اقرا فقرا ان الوكلا بالبيضاء
يجدولون جدولا يجول به الكميت بعنانه واستحسن
الخليفة منه ذلك وكان اسم الوزير نجا وكان للخليفة
ولد اسمه يحيى وكانوا اتهموا الوزير به لمحبته
له وكان مكتوبا على فص خاتم الوزير احبي

باجتهد

فاجتهد الحساد ان الخليفة يقرأ ما في الخاتم
فوجده مكتوبا بخط عيسى بن يحيى فامر
بقتله فسأل التمثل بين يديه فلما تمثل بين يدي
الخليفة سأله عن ذنبه فقال له ما هذا المكتوب
في خاتمك فأجابه هو اسم الله الاعظم من القرآن فقال
له اقرأه فقرأه بخط عيسى بن يحيى فاستحسنه وخلع
عليه واعتذر اليه ومن ذلك ما حكي
عن ابراهيم ابن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوما اني
استأذنت امير المؤمنين في الخلوة غدا فهل
انت مساعدي فقلت جعلت فداك انا اسعد
بمساعدتك وانسى بمحادثتك قال فبكر الي بكور
الغراب فاتيته عند الفجر فوجدت الشمعة
بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم اخذنا
في الحديث ثم قدم الينا طعام فاكلنا فلما غسلنا
ايدينا خلعت علينا ثياب المنادمة وضمخنا ومدت
الستارة وظللنا في انعم عيش ثم ان جعفر دعا
الحاجب وقال اذا اتى عبد الملك بن صالح فأذن اليه
بالدخول لانه من ندمائه وكان تاخى

عنهم ثم جلسوا يشربون وكان رجل من اقارب
الخليفة يقال له عبد الملك بن صالح كان شديد
الوقار والدين وكان الخليفة قد التمس منه
ان ينادمه ويشرب معه قدحا فلم يقدر عليه
فاتفق انه جاء الى باب جعفر بن يحيى ليتكلم معه
في حوايج له فظن الحاجب انه هو الماذون له في
الدخول على الوزير فاذن الحاجب له فدخل فلما رفع
الستر وطلع علينا كادا ان يسقط القدح من ايدينا
وعلمنا ان الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك
الفهري مار فاعظم ذلك جعفر ثم قام اجلالا اليه فلما
نظر الينا على تلك الحالة دعا غلامه رفع عمامته
وبسطه وقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال
فجا الغلمان فطرحوا عليه ثيابا حريرا ودعا
بالطعام فاكل وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانني
والله ما شربته قط وتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت
جعفر اليه وقال جعلت فداك لقد
تطولت وساعدت فهل من حاجة تبلغ اليها مقدرتي
ونجيبك بها بغيتي فاقضيها لك مكافاة

لما صنعت

لما صنعت قال نعم اني قلب امير المومنين علي غيظا
فاسئله الرضى عنه قال جعفر قد رضي عنك امير
المومنين ثم قال عبد الملك وعلي عشرة الاف
دينار قال جعفر هي حاضرة لك من مالي ولك من مال
امير المومنين مثلها ثم قال عبد الملك وابني ابراهيم
احب ان يزوجه ابنته الغالية قال جعفر قد
زوجه امير المومنين بابنته الغالية قال عبد الملك
واحب ان تخفق الالوية على راسه فقال جعفر
قد ولاه امير المومنين مصر ثم انصرف عبد
الملك ابن صالح قال ابراهيم بن المهدي فبقيت متعجبا
من اقدام جعفر على امير المومنين من غير استيذان وقلت
وقلت عسى ان يجيبه بما سال من المال والرضى
والولاية فلما كان من الغد بكرت الى باب
الرشيد لأرى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث ان دعا
ابا يوسف القاضي وابراهيم ابن عبد الملك ابن صالح
فخرج ابراهيم وقد تزوج بالغالية بنت
الرشيد وعقد له على مصر والرايات بين يديه الى منزل
عبد الملك ابن صالح وخرج جعفر فاشار الينا

فلما سرى نا المومنين له التفت الينا وقال قد تعلقت
قلوبكم بحديث عبد الملك ابن صالح واحببتم علم
اخبري، لما دخلت على امير المومنين وتمثلت بين
يديه قال لي كيف كان يومك يا جعفر فقصصت
عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك ابن صالح
وكان متكئا فاستوى وقال ايه لله ابوك قال
قلت سالني في رضاك يا امير المومنين قال فبم
اجبته فقلت رضي عنك امير المومنين
قال قد اجبت قال ثم ماذا قلت وذكر ان عليه عشرة
الالاف دينار قال فبم اجبته قلت قد قضاها عنك
امير المومنين قال قد قضيت قال ثم ماذا قلت
ورغب ان تشد ظهر ولده ابراهيم بصهر من امير المومنين
قال فبم اجبته قلت قد زوجك امير المومنين
بابنته الغالية قال امضيت ذلك قال ثم ماذا قلت
قال احب ان تخفق الالوية على راس ولده ابراهيم قال
فبم اجبته قلت ولاه امير المومنين مصر
قال قد وليته وامر باحضار ابراهيم ابن عبد الملك
والقضاة والفقهاء فحضروا وتم جميع ذلك

من ساعته

من ساعته وقال ابراهيم بن المهدي فوالله ما ادري اي
الثلاثة اكرم واعجب من شي بن عبد الملك الجني ولم
يكن شي به فقط ولبس الحريري من ثياب المنالحمة
وكان رجلا ورعا ما اقدام جعفر على الرشيد ما امضاه
الرشيد جميع ما حكم به جعفر اشهى واما الحاج
مسعود بن زكري وكانت له الغاية القصوى
مع صالح باي والي الوزارة التامة فنهض باعباء
الدولة اتم نهوض وتدارك الخلل وتصدى لمهمات
المملكة ممدوحا عند العامة بكل لسان
طيب الاراء حسن التدبير ضابطا لما تقتضيه
خبيرا باحوال الملك وادابهم ويكاتب بني تونس
بلا اذن ويهادي الباي صالح حتى ان صالح باي احتاج يوما
الى مال كثير يرسله الى الجزاير وهو اذ ذاك
بالمحلة بناحية القبلة وتكلم مع الحاج مسعود
في شان ذلك فاجابه وسهل عليه بان كل واحد
من وزرايه يعطي قدرا من المال فسكت عليه صالح باي
وكان ابن زكري بعد عن المحلة فانصرف من عند
السلطان الى خبايه فكتب بالحين كتابا ارسله

مع بعض خدامه الى السيد حمودة باشا صاحب
تونس فبلغ ذلك السعيدي الى تونس ودفع الكتاب
فوجهه مع الرسول مالا عظيما وبعد ايام وصل به
الرسول الى الحاج مسعود وكلفه من يديه فبهج
الحاج مسعود بذلك المال ووضعه قدام صالح بن فبهت
لذلك وتعجب منه فساله عن السبب وكيف الحال فقال
بعثه السيد حمودة باشا واعاد عليه القضية
كما ذكر وزال عنه الغبار وبعد ذلك ارسله الى السيد
الباشا بالجزاير فبلغ به الحرمة التامة وكان الباي زكري في
غنى واحترام حتى اخرجته عنه الدنيا فنكبه
بعد ذلك وسقاه السم واخذ ماله وولى مكانه السيد
الحاج احمد بن الاحرش وولى السيد الدهماني ابن الحاج
مسعود سيارا واعطى الحرمة بعد ذلك لسي بورنان
عطا. تاما حتى مات ابن الاحرش بجزه رجع سي الدهماني
بن بورنان سيار كما كان ابوه من قبل وزاد وسعا
اكثر من ابيه وصارت له اليد عند السيد الباشا
بالجزاير واستمر حاله معه كابيه وزيادة فكان
من كبار الدنيا واجودها لبيبا اديبا

شهيرا

شديدا اطحب اذا احسن التدبير
وهذا شان من يكون من اشباه يحيى في التدبير
ومن اراء يحيى المشبهة به ما قاله للهادي وقد
عزم ان يخلع اخاه هرون من الخلافة ويبايع لابنه
جعفر ابن الهادي وكان يحيى كاتب الرشيد
وهو يتحرى ان يتولى هارون الخلافة فيصير هو
وزير الدولة فخلا الهادي بيحيى ووهب له الف
عشرين دينارا وحادثه في خلع اخيه هرون
اجنه والمبايعة لجعفر ابنه فقال له يحيى يا امير
المومنين ان فعلت حملت الناس على نكث
الايمان ونقض العهود وتجرا الناس على مثل ذلك
ولو تركت اخاك هرون على ولاية العهد ثم بايعت
لجعفر بعده كان ذلك اوكد في بيعته فترك
الهادي ذلك مدة ثم غلب عليه حب الولد فاحضر
يحيى مرة ثانية وفاوضه في ذلك فقال له يحيى يا امير
المومنين لو حدث بك حادث الموت
وقد خلعت اخاك وبايعت لابنك جعفر وهو صغير
دون البلوغ افترى كانت خلافته تصح وكان

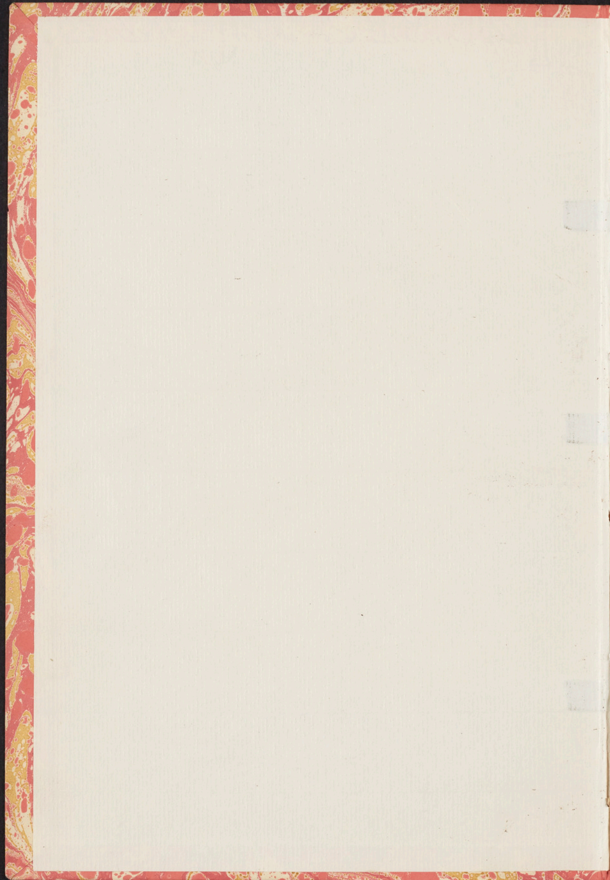
ومشايخ بني هاشم يرضون ذلك ويسلمون الخلافة
اليه فقال كافوا يحيى ودع عن هذا الامر حتى تاتيه
عموا ولو لم يكن المهدي بايع لهرون لوجب ان تبايع
انت له لئلا تخرج الخلافة من بيت ابيك فكان الرشيد
بعد ذلك يرى هذه من اعظم ايادي يحيى بن خالد عنده
ومن ذلك ما حكي ان بعض الملوك عزم
على قصد عدو له واراد الخروج لقتاله فارسل اليه بعض
حاشيته من اهل الراي والعقل ليخبره بماله وما عنده
من القوة وهل فيهم من يطمع لاستمالته
ام لا فدخل ذلك الرجل بلاد ذلك العدو فوجده في غاية
القوة ووجده عازما على قصد من يطالبه فلم يجد
فيهم من يطمع في استمالته فلما اراد الخروج شعر به
وامسك فاحضر الى الملك فحبسه وهدده بالقتل ان
تكتب كتابا الى صاحبك وتعلمه بقوته وضعفنا
عن لقايه وتحسن له الخروج الينا والمسارعة الى لقاينا
فاجابه الى ذلك وكتب اما بعد فقد احطت
بالقوم علما واصبحت مستغنيا عن السعي وانا
استضعفهم بالنسبة اليكم وقد كنت اعرف

من احوال

من احوال الملك استمهل في الامور واستعمال
التأني في السير وليس هذا وقت النظر في العاقبة
وقد تحققت انكم الفئة الغالبة باذن الله وقد
رايت من احوال القوم ما يطيب قلب الملك وقد
نصحت فدع بريتك ودع مهالك والسلام
فلما قرا الكتاب الذي ارسله اليه على عسكره طابت
نفوسهم وقويت ونشطوا لقتال عدوهم ثم خلا
الملك بكبراء مملكته ووجوه دولته وقال تاملوا
الكتاب وتفهموه فقال بعضهم ما الذي لحظه
مولانا من كتابه وفهمت منه خلاف ما فهمتم اما
قوله اصبحت مستريحا من السعي فانه محبوس
وقوله استضعفتهم بالنسبة اليكم يعني انهم ضعفكم
وقوله انكم الفئة الغالبة باذن الله اي
القليلة من قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله وقوله ورايت
من احوال القوم ما يطيب به قلب الملك فانه يريد
به مقلوب الكلام بعده وهو قوله نصحت فدع
مهلك ثم ان الملك تاخر عن الخروج في ذلك الوقت

بكان سبب انتصاره على ذلك العدو الذي تخذى منه
واحتال في خلاص المحبوس فيسر الله عليه ذلك
وفرج عنه وتعجب الناس من حذاقته وفطانته وقوة
فهم الملك رحمهما الله واما علماء بلد قسنطينة اذ ذاك
فمنهم العلامة الاكبر














x·rite
colorchecker CLASSIC
mm